استمداد العامّيِّ من الفصيح
في لهجة الناصريَّة

Deriving slang from standard
in Nasiriyah accent

أ. م. د. فريد حمد سليمان
المديريَّة العامَّة لتربية ذي قار

Asst Prof Fareed Hamad Salman
Thi-Qar Directorate of Education

ملخّص البحث

من المعلوم أنَّ هناك تعالقًا بين العامّيَّة والفصحى، وتُعدّ الفصحى رافدًا أساسيًّا تغترف منه العامّيَّة، وأحيانًا تطرأ تغيّرات على الفصحى. واللغة العربيَّة لم يعترها الجمود، وإنّما تطوّرت بحسب علاقتها بالنسق الاجتماعيّ، فضلًا عن أنَّ التطوّرات باتت موزّعة على الشكل والوظيفة في آن واحد. وقد أظهرت العامّيَّة تحولًا نوعيًّا في استمدادها من الفصحى، إذ كانت تصوغ المعنويّ من الحسّيّ، وتقوم بتنسيق الانتقال بحسب سياقها الثقافيّ الذي تجيء فيه. فالأوصاف التي التزمت الأرض، أو بعض الحيوانات تحوّلت في العامّيَّة إلى ألفاظ ذات دلالات أخلاقيَّة بعد تجريدها من حسّيّتها، وهذا يدلّ على رجاحة عقل العامّيّ. وحصلت تطوّرات دلالية باتجاه تعميم الدلالة مثلما في مفردة (شِفَلَّح)، أو انتقال الدلالة كما في مفردة (تلعة)، فضلًا عن أنَّ هناك انتقالًا قليلًا من المعنويّ إلى الحسيّ كما في مفردة (صِيْرة). لم تنسلخ الدلالة العامّيَّة عن دلالة الفصحى، وإنّما كانت الدلالات متطابقة.

الكلمات المفتاحيَّة: استمداد – العامّيّ – الفصيح – لهجة – الناصريَّة

Abstract

It is know that there is a relationship between slang and standard language. The standard language is a main source for slang. Sometimes, change occurs to the standard language and the Arabic language has not undergone fossilization. It developed in line with social needs, covering both form and function development. The slang language has shown changes in accent when abstract meanings derived from concrete in a systematic way. Adjectives and names of animals have changed in the slang language into moral meanings following abstraction from sense meanings.

Pragmatic developments have been carried out into generalising the meaning of meaning such as (shaqlah) and (talah), in addition to transformation from abstraction to concrete meaning, such as (haseerah). Slang pragmatic meanings have not been derived from standard, but similar to it.

Keywords: derivation, slang, standard, accent, Nassiriyah

المقدّمة

تتأسّس فكرة البحث على تعالق العامّيَّة والفصحى واستنهال الأُولى من الثانية، لكنَّها -بكلّ تأكيد- لا تبقي الفصحى كما هي، فلو بقيت من غير تعديل لم يكن ثمَّة داعٍ الى مصطلح العامّيَّة، حيث العامّيَّة هي الفصحى، بيد أنَّها عندما أضافت وعدَّلت وتطوّرت في الفصحى استحقت أن تستقلَّ بمصطلحها اللهجيّ، وأن تشخص بمفردات عامّيَّتها، عندئذٍ غدت الفصحى نبعًا تستقي منه اللهجة العامّيَّة هويّتها اللغويَّة. والبحث يأتي في هذا الإطار، ويستهدف استبيان هذه العلاقة، عبر منهج وصفيّ تحليليّ، وقد عالج مضامين البحث على هيئة مفردات نتتبّعها بحسب سلسلتها الهجائيَّة مثلما سيتضح:

١- أغَبش:

تُستعمل في عامّيَّتهم للخروف الذي رأسه أسود ويخالطه بياض، إذ يُقال عنه: (أغبش) فهي صفة ملازمة له، والغَبَش: ((شدة الظلمة، وقيل: هو بقية الليل: وقيل ظُلمة آخر الليل.. وقيل: هو مما يلي الصبح، وقيل: هو حين يصبح))[١].

قال ذو الرُّمَّة:

أغـبـاشَ لـيـلٍ تمـامٍ كـان طـارَقَـه تـطَـخْـطُـخُ الـغَـيْـمِ مـالـه جُـوَبُ[٢]

ويُقال عن الشخص الذي ينهض مبكّرًا: (افلان گعد من غُبشه).

لقد تواشجت الدلالتان: العامّيَّة والفصحى، إذ لم تنسلخ إحداهما عن الأُخرى. فتحيل الدلالتان إلى بقايا آخر الليل، حيث إنَّ الرؤية غير واضحة المعالم، أي: مزدوجة بين الظلام، والصباح. وبما أنَّ رأس الخروف يخالطه السواد والبياض وكأنَّه الغبش، فقد وُصف بهذا الوصف.

٢- إيشان:

تقصد بها العامّيَّة المعالم الأثريَّة الشاخصة المقاربة إلى ارتفاع التلال. وتجمع في دارجتهم على(يشن)، وأصلها (وشن)، والوَشْن:((ما ارتفع من الأرض))[٣]، إلّا أنَّهم ينطقونها (إيشان) بإبدال الواو همزة، وعُزي هذا الإبدال إلى (هُذيل)، إذ يقولون: ((أقاء في وقاء، وإعاء في وعاء، وأد بدلاً من ود، وإسادة في وسادة، وأجوه في وجوه))[٤].

اتّفقت الدلالتان عامّيًّا ومعجميًّا على أنَّ (إيشان) ما نتأ وشخص من الأرض.

٣- بَسّ:

تعني في دارجتهم القيام بمزج التمر بالطحين أو الأقِط، والبَسُّ: ((وهو أن يُلتَّ السويق أو الدقيق أو الأقِط المطحون، بالسمن أو بالزيت ثم يؤكل ولا يطبخ))[٥].

قال الراجز:

لاتَخْبِزا خبْزاً وبُسّا بَسّا ولا تُطيلا بمُناخٍ حَبْسَا[٦]

الدلالتان متطابقتان إلّا أنَّ العامّيَّة توسّعت بالنسبة للفصحى، إذ وظّفتها لاستعمال آخر، وهو وقوع العداوة والبغضاء بين الأشخاص، وكأنَّما مزجت بينهم العداوة.

نلحظ أنَّ العامّيَّة نقلتها من الدلالة الحسّيّة إلى الدلالة المعنويَّة، إذ يقال: (افلان بس الناس) بعد أن استحكم العداء، وتفشّت البغضاء فيما بينهم، وإنَّما استطاع أن يمزج العداء مثلما يمزج التمر بالدقيق، فيبلغ العداء أقصى مراتبه.

٤- تَعْصَلب:

تهدف هذه المفردة في العامّيَّة إلى جمع القوى، وتحمل المشقَّة من أجل انجاز عمل ما، أو قطع مسافة سيرًا على الأقدام، والعصلبيّ: ((الشديد الباقي على المشي والعمل))[٧].

الدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على المزاولة، وعدم التقاعس، وتحمّل أعباء الحياة مهما كلّف الأمر؛ من أجل تسنّم ذرى المجد.

٥- تلعه:

لم تغادر عامّيَّتهم، ويُراد بها التمجيد، إذ يُقال عن الشخص الذي يتبوّأ مكانة اجتماعيَّة:

(افلان تلعه)؛ لكونه أصبح ذا شأن، والتلعة: ((أرض مرتفعة غليظة))[٨] و((اتلعت الظبية سمت بجيدها))[٩] أي: اشرأبّت، وأشرفت به.

قال طَرَفَة بن العبد:

ولستُ بحلّال التِّلاع مخافةً ولكنْ متى يسترفِد القومُ أرْفِدِ[١٠]

الدلالتان متطابقتان تدلّان على السموّ والعلوّ. لكن العامّيَّة توسعت بها وصارت صفة للإنسان.

٦- يِلِّه:

تُطلق في العامّيَّة على الوعاء الذي يُصنع من خوص النخيل أو جريده، وتُستعمل في جنيّ الثمار، أو للتبضّع، والجُلَّة: ((وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر))[١١]، وتُنطق في دارجتهم (يِلِّه) بإبدال الجيم ياء مع كسر الياء واللام.

قال الراجز:

إذا اضرَبْت مُوقراً فابْطُنْ لهْ تحت قُصَيْراهُ ودُون الجُلَّهْ[١٢]

الدلالتان متطابقتان تدلّان على الوعاء يُتّخذ من الخوص، ويُستعمل في جني الثمار.

٧- احثاله:

يراد بها عندهم الرديء من كلّ شيء، وإنَّما تُطلق على سقط المتاع، وأيضًا يُنعت بها الماء الراكد المُستقرّ في قعر الأواني، وهي عبارة عن ترسّبات من الطين فيُقال عنها: (احثالة) بإضافة همزة الوصل.

والحُثالة: ((الحاء والثاء واللام أصل واحد يدلّ على سُوء وحقارة. فحثالة البُرِّ: ردِيُّه وحثالة الدهن وما أشبهه ثُفْلُهُ))[١٣]، وجاء في الحديث ((لا تقوم الساعة إلّا على حُثالة الناس))[١٤]، ويقصد بها أيضًا الأراذل والسفلة منهم الذين لا يتمتّعون بالقيم الإنسانيَّة. والدلالتان متطابقتان، فتدلّان على الأشياء التي لا تشكّل قيمة أو أهمّيَّة، سواء أكانت ماديَّة أم معنويَّة.

٨- حِمِّنانه:

لم تبرح عامّيَّتهم، وتعني صغار القراد، والحَمْنان ((والواحدة حَمْنانة: صغار القِردان))[١٥]، إلّا أنَّهم ينطقونها (حِمِّنانة) بكسر الحاء وتشديد الميم، ولم تفترق الدلالة العامّيَّة عن الفصحى، إذ كلتاهما تدلّ على صغار القراد.

٩- خَذّم:

ما زالت تدور في فلك عامّيَّتهم، وتعني القطع، ويقال: (افلان يخذّم)، إذا قطع الشجر إلى أجزاء، والخَذْم: ((سرعة القطع خذمه يخذمه خذما أي قطعه))[١٦]، وجاء في الحديث ((فضُربا حتّى جعلا يتخذَّمان الشجرة))[١٧]. ولم نلمح أيّ فرق دلاليّ بين الدلالتين.

١٠- داف:

تدلّ مفردة (داف) في لهجة الناصريَّة على الطين الذي يُلاث بالتبن عندما يُخلط به، ويُسمّى (بالدوف)، ويُستعمل في بناء المساكن الطينيَّة؛ لتكون أكثر قوّة وتماسكًا، وداف: ((المسك بالعنبر: خلطه به، وداف الزعفران والدواء: خلطه بالماء ليبتلّ))[١٨].

قال لبيد:

كـــأنّ دمـــاءَهُـــم تجـــري كُـمَـيـتًـا ووَرْدًا قـانـئًـا شَـعَـرٌ مَـــدُوفُ[١٩]

الدلالتان متطابقتان، تدلان على الخلط بصرف النظر عن الموادِّ المخلوطة.

١١- دُبن:

تُستعمل في لهجتهم للشخص الذي يأكل كثيرًا، إذ يُقال عنه: (افلان يدبن)، ولا سيَّما إذا كان يتمتّع بشراهة غير معتادة، والدُّبْنة: ((اللقمة الكبيرة))[٢٠]. ولم تتباعد الدلالتان عن بعضهما، فهناك تقارب دلاليٌّ بينهما من حيث المعنى، فالعامّيَّة تحيل على الشراهة المفرطة. في حين الفصحى تشير إلى اللقمة الكبيرة. والعامّيَّة تميل إلى استعمال الفعل أكثر من المشتقِّ.

١٢-دِمَس:

يعني الدمس في عامّيَّتهم إخفاء الشيء تحت أشياء أُخرى، والتدميس: ((إخفاء الشيء تحت الشيء... ودمستُ الشيء: دفنتهُ وخَبّأتهُ))[٢١].

قال الكميت:

وقَـد طـالَ مـا يـا آل مَـــرْوانَ أُلْـتُـمُ بِلا دَمَسٍ أَمْرَ العُرَيْبِ ولا غَمْلِ[٢٢]

الدلالتان متطابقتان تدلّان على إخفاء الشيء وتخبئته؛ من أجل تغييبه، لكي يصبح متواريًا عن الأنظار.

١٣- دَنْفس:

يُنعت بها الشخص سيّئ الخُلق، ولا سيَّما غير واضح السلوك، فيُقال عنه: (ايدنفس) والدُّنافِسُ: ((السَيّئ الخُلُق))[٢٣]. ويبدو لي أنَّ هذه المفردة حصل فيها نحت، فهي منحوتة من (دناءة النفس)، فالشخص غير منضبط السلوك يقدم على فعل الأشياء التي يرفضها الواقع، إذ خُصّ بهذا النعت الذي يقدح سمعته.

١٤- دُوخَله:

يُصطلح بها في عامّيَّتهم على القوصرة الصغيرة، وتُنطق (دُوخَلة) بضمّ الدال وتخفيف اللام، والدّوْخَلَّة:((مشددة اللام سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرُّطب))[٢٤]، وجاء في الحديث ((فإذا سِبٌّ فيه دَوْخَلَّةُ رُطب))[٢٥]. والدلالتان متطابقتان، ولم نلمح أيَّ فرق بينهما.

١٥- دُوسر:

نبات ينبت مع الحنطة والشعير، فيتشاءم الفلاحون منه؛ وذلك لرداءته، والدَّوْسَر في الفصحى: ((نبات كنبات الزرع غير أنَّه يجاوز الزرع في الطول، وله سنبل وحبّ دقيق أسمر))[٢٦]. ونلحظ أنّ الدلالتين متطابقتان، فلم نلمَس فرقًا بينهما.

١٦- رُبض:

تُستعمل في عامّيَّتهم للكلب الذي يلتصق بالأرض التصاقًا شديدًا، ويُقال: ((ربض الظبي والشاة والكلب وكل ما لا يبرك على أربع رُبُوضًا))[٢٧]، وقال الإمام عليّ عليه السلام: ((مجتمعين حولي كرُبَيضة الغنم))[٢٨]، وجاء في المثل: ((كلبُ عسٍّ خير من كلب رَبْـضٍ))[٢٩]. والدلالتان متطابقتان إلّا أنَّ العامّيَّة ضيّقت

الدلالة، إذ حصرتها في الكلب على العكس من الفصحى التي وسّعتها، باستعمالها للحيوانات الأُخرى.

١٧- رَضّ:

مازالت تُستعمل في لهجة الناصريَّة ويُراد بها كسر الأشياء من دون أن تصير جذاذًا، وإنَّما تصبح خارج دائرة الاستعمال؛ نتيجة الأضرار التي لحقتها، ولا سيَّما الأواني الزجاجيَّة، والرّضُّ: ((الدقّ ... رضّ الشيء يَرُضُّه رضّا، فهو مرضوض ورضيض ورضرضة لم ينعّم دقّه وقيل رضّه رضّا كسره، ورُضاضُه كُسارهُ، وارتضّ الشيء تكسّر))[٣٠]. والدلالتان متطابقتان تدلّان على كسر الأشياء من دون أن ينعّم دقّها.

١٨- رُضْفه:

تعني في عامّيَّتهم القطعة من الطين التي يُوضع عليّها عجين الدُّخن بعد أن تُغمد بالنار حتّى يئيض العجين خبزًا، والرَّضْف: ((حجارة تُحمى))[٣١].

قال الكُميت:

أَجيْبُوا رُقَى الآسي النِّطاسيِّ واحْذَروا مُطَفّئَةَ الرَّضْفِ التي لاشوَى لها[٣٢]

وجاء في حديث أبي ذرّ: ((بشّر الكافرين بِرَضْف يُحمى عليّه في نار جَهنَّمَ))[٣٣].

فنلحظ أنَّ العامّيَّة تطلق تسمية الرضفة على قطعة الطين التي تُحمى بالنار؛ لغرض وضع العجين عليّها، في حين الفصحى تطلقها على الحجارة المُحمّاة.

١٩- زُبَر:

تُستعمل في عامّيَّتهم لردع الماشية وطردها، إذ يُقال: (افلان زبر الشياه)، أو غيرها من الحيوانات، وتُستعمل أيضًا للإنسان المتهوّر عندما يُردع عن تصرّفاته فيقال: (زبره افلان)، والزَّبُر: ((الحجارة، وزبره بالحجارة رماه بها))[٣٤]. والدلالتان متطابقتان من حيث المعنى، فتدلّان على الردع والطرد، ويبدو أنَّ مفردة (زبر) متأتّية من (الزَّبُر)؛ لأنّ الحجر يُستعمل لردع الماشية عندما تقتحم الحقول الزراعيَّة، وكذلك يستعمله الإنسان في حالة الخصومات؛ لكي يردع الشخص المعتدي.

٢٠- سِمَل:

تُطلق مفردة (سَمَل) في عامّيَّتهم على أنواع المنسوجات البالية التي تقادم عليّها الزمن، إلّا أنَّها تُنطق في دارجتهم (سِمَل) على وفق قانون المخالقة، و((ثوب أسمال أخلاق وما عليّه إلّا سَمَلٌ))[٣٥]، وجاء في حديث عائشة: ((ولنا سَمَلُ قطيفة كنّا نَلْبسها))[٣٦]، والقطيفة: ((هي كساء له خَمل))[٣٧]، لكنَّها تُنطق في عامّيَّتهم (قديفة) بإبدال الطاء دالًا، إذ مالوا من الصوت المطبق (الطاء) إلى الصوت المستفل (الدال)؛ وذلك لسهولة لفظه قياسًا بالمطبق، وهذا ما أدّى إلى شيوع الأصوات المستفلة في الاستعمال[٣٨]. والدلالتان متطابقتان، ولم يطالعنا أيّ فرق بين العامّيَّة والفصحى، فكلتاهما تدلّان على الثياب البالية المتهرِّئة.

٢١- شَصّب:

يُنعت بها الشخص الذي يدركه الهرم مبكرًا، فيُقال عن الرجل: (امشصّب)، والمرأة (امشصّبه)، وكأنَّهم أصابهم اليبس، فليس فيهم طراوة؛ نتيجة الفقر الذي ألمّ

بهم، و((الشين والصاد والباء أصل يدلُّ على شدّة في عيش وغيره. يقال: الشصائب: الشدائد، ويقال: عيش شاصب، أي شديد، وقد شصب شُصوبًا، ويقال: أشصب الله عيشه))[٣٩]. والدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على شظف العيش وشدّته، وبما أنَّ الفقر يترك آثارًا سلبيَّة على الشخص الذي تدركه الفاقة، فيصبح كأنَّه تقدّمت به السنُّ على الرغم من أنَّه في طور الشباب.

٢٢- شِفَلَّح:

شجر شوكيٌّ ذو ثمر كرويِّ الشكل، ويُطلق في لهجتهم على الشجر والثمر معًا، وهذا متأتٍّ من عدم معرفة الاسم المعجميِّ للشجرة، والشَّفَلَّح: ((ثمر الكَبَر إذا تفتّح، واحدته شَفَلَّحة))[٤٠]، وتنطق في دراجتهم (شِفَلَّح) بكسر الشين، إذن الاسم المعجميِّ للشجرة (كَبَر)، والكَبَر: ((نبات له شوك))[٤١]. ونلحظ أنَّهم غلّبوا الثمر على الشجر؛ لعدم درايتهم وإحاطتهم التامَّة بأسماء الأشجار.

٢٣- شِيص:

تُطلق في لهجتهم على الخلال والتمر الذي لم يُلقّح، فيصبح رديئًا، وجاء في مثلهم الشعبيّ (الشاص شاص، والحمل حمل) ويُضرب في الأمور التي تترجّح بين إدراك الأشياء من عدمها، والشِّيص: ((التمر الذي لايشتدُّ نواه، وإنما يتشيصُ إذا لم تُلَقَّح النخلُ))[٤٢]. والدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على الخلال والتمر الرديء الذي يعرض الناس عن تناوله.

٢٤- صكّاية أُعْمَي:

يقصد بها في عامّيَّتهم شدّة الحرارة في أيام الصيف، إذ يقولون عن الشخص الذي يزاول المشي وقت الهاجرة:(افلان يمشي بصكاية أُعْمَي) ويُقال: ((جئتُه صَكَّة

عُمّيٍّ... وذلك كلام وضعوه في الهاجرة وعند اشتداد الحرّ خاصّة))[٤٣]. لقد تطابقت الدلالة العامّيَّة مع الدلالة الفصيحة، إذ اتّفقتا بشأن الحرارة التي هي خارج المألوف.

٢٥- صَهد:

تُستعمل في عامّيَّتهم لشدّة الحرارة، فيُقال عن الشخص الواقف في الشمس من دون ظلٍّ، ولا سيَّما إذا كانت في أوج حرارتها: (افلان تصهد بيه الشمس) أي أخذت منه مأخذها، و((صهدته الشمس تصهده صهدًا وصهدانًا أصابته وحميت عليّه والصهد شدّة الحرارة))[٤٤].

قال أُميَّة بن أبي عائذ الهذليُّ:

وذكّـــرهـــا فـيـحُ نـجـم الـفُـرو غِ من صَيْهَدِ الشمسِ بَرَد السِّمالِ[٤٥]

فالدلالتان متطابقتان، يُراد بهما شدّة الحرِّ.

٢٦- صِيْره:

تُنشأ من الحطب؛ لكي تكون بديلًا عن السياج الذي يحيط بالبيت، والصِّيرة: ((حظيرة تتخذ للدوابّ من الحجارة وأغصان الشجر وجمعها صير))[٤٦].

قال الأخطل:

واذْكُـــرْ غُـدانَـةَ عِـدَّانًـا مُـزَنـمَّـةً من الحَبَلَّقِ تُبْنى حوْلها الـصِّـيَرُ[٤٧]

والدلالتان متطابقتان على أنَّها تُتّخذ حظيرة للحيوانات، إلّا أنَّ العامّيَّة حصرتها في الحطب على عكس الفصحى، فالفرق حصل بالمادّة التي تُشيّد منها الصيرة.

٢٧- عِزْبه:

تُنعت بها المرأة التي يتوفّى زوجها، وتُنطق في عامّيَّتهم (عِزْبه)، أمَّا في الفصحى فهي (عَزَبة)، ويُقال: ((امرأة عَزَبة وعَزَب: لازوج لها... ورجلان عزبان، والجمع أعزاب، والعُزَّاب: الذين لا أزواج لهم، من الرجال والنساء))[٤٨]. والدلالتان متطابقتان بين العامّيَّة والفصحى.

٢٨- عِسَگ:

تُلفظ في عامّيَّتهم (عسگ) بإبدال القاف گافًا، ولا جرم أنَّ هذا النطق يضرب بجذوره إلى القدم في تراثنا اللغويِّ، إذ أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ) إلى وجوده في كلام العرب، فيُقال: ((الكاف التي بين الجيم والكاف))[٤٩]، وقد أُبدلت القاف گافًا في لهجة تميم[٥٠]، ويقصد بالعسگ في لهجتهم: عذق النخلة الذي جُرّد من التمر، وواحدته عِسْگه، والعَسَق: ((العُرْجُون الرديء))[٥١]. والدلالتان متطابقتان، إذ لا يوجد أيُّ فرق بين الدلالتين.

٢٩- عَصْوده:

تدلُّ هذه المفردة في عامّيَّتهم على الجلبة، وشدّة الصخب، وتعالي الأصوات، فيُقال عن الناس التي تتكلّم جميعها بصوت مرتفع (ضاربين الهم عصوده)، و((العِصْواد والعُصْواد الجَلَبة والاختلاط في حرب أو خصومة... وتعصود القوم جَلّبوا واختلطوا))[٥٢].

قال الشاعر:

وتَـرامـى الأبـطـالُ بـالـنَّـظَـرِ الـشَّـزْ رِ وظـلَّ الـكـماةُ في عِـصْـوادِ[٥٣]

فالدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على الجلبة، والصخب، وارتفاع الأصوات.

٣٠- عِـجْرِش:

أحد أنـواع النباتات التي تعتاش الحيوانات عليّه، ويُلفظ في عامّيَّتهم (عـجْرِش) بإبدال الكاف جيمًا مهموسًا. والعِكْرِش:((نبات شِبه الثيل خشن أشد خشونة من الثيل تأكله الأرانب))[٥٤]، والدلالتان متطابقتان، ولم نلحظ أيَّ فرق بينهما.

٣١- عَكَش:

تُستعمل في عامّيَّتهم للشَّعر المتجعد، ويُقال للشخص الذي شَعره على هذه الحال: (افلان شَعْره اعكش)، وكلُّ ((شيء لزم بعضه بعضًا فقد تعكّش وشَعر عكِش ومُتعكّش، إذ تلبّد وشَعر عُكِش الأطرف إذا كان جَعْدًا. ويقال: شدَّ ما عَكِش رأسه أي لزم بعضه بعضاً))[٥٥]. وقد تطابقت الدلالتان تطابقًا تامًّا من دون فرق بينهما.

٣٢- عِمِيته:

تعني في عامّيَّتهم القطعة من الصوف المنفوش المهيّأ للغزل، والعَمِتة: ((ماغُزِل، فجعل بعضه على بعض، والجمع أَعْمِتَة وعُمُت،... والعَمِيتة من الوبر: كالفليلة من الشعر، ويقال: عَمِيتة من وبر أو صوف))[٥٦]. لكنَّها تُنطق في دارجتهم (عِمِيته)، بالاتباع، أي: اتباع الفتحة للكسرة التالية لها. وقال الشاعر.

حـتّـى يـطـيـر سـاطـعًـا سـختـيتـا وقـطـعًـا مـن وَبَـــرٍ عَـمِـيـتـا[٥٧]

وقد تلمّسنا فرقًا دلاليًا بين العامّيَّة والفصحى، فالعامّيَّة تحصره في الصوف المهيّأ للغزل، في حين توسّعت الفصحى في الدلالة، إذ خصّت بها الوبر، والصوف المغزول.

٣٣- فَهَگ:

تعني في عامّيَّتهم التوسّع، حيث يُقال: (افلان فَهَگ الماعون) بإبدال القاف گافًا إذا وسّعه، و ((فَهِقَ الإناء بالكسر يَفْهَق فَهَقًا وفَهْقًا إذا امتلأ حتّى يتصبّب))[٥٨].

قال الأعشى:

نَفَى الذَّمَّ عن آل المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ كجابيةِ السَّيحِ العراقيّ تَفْهَقُ[٥٩]

فتباينت الدلالتان، إذ جنحت الدلالة في العامّيَّة إلى الاتّساع، في حين توجّهت الفصحى صوب الامتلاء.

٣٤- كِثْكِث:

تُستعمل في عامّيَّتهم للأشخاص الذين لا يمتلكون مقوّمات الرجولة أو مؤهّلاتها، إذ يُقال عنهم: (كِثْكِث)، وإنَّما لا قيمة لهم، إذ شُبّهوا بالتراب الناعم، و((الكَثْكَث: دُقاقُ التراب وفُتاتُ الحجارة))[٦٠].

قال رؤبة:

مَلأْتَ أفواهَ الكلابِ اللُّهَّثِ من جَنْدَلِ القُفِّ وتُرْبِ الكَثْكَثِ[٦١]

الدلالتان متطابقتان من حيث المعنى، وتُطلق هذه المفردة على الأشخاص من غير المتماسكين الذين انعدمت فيما بينهم وشائج العلاقة وروابطها، إذ أصبحوا يتطايرون كذرّات التراب.

٣٥- چُولان:

نبات مائيٌّ تعتاش عليّه الحيوانات، ولا سيَّما البقر والجاموس، والكَولانُ: ((نبات ينبت في الماء مثل البردي يشبه ورقُه وساقُه السعدي إلّا أنه أغلظ وأعظم))[٦٢]، ويُنطق في لهجتهم (چولان) بإبدال الكاف جيمًا مهموسًا، والدلالتان متلازمتان، لم تنفكّ إحداهما عن الأُخرى.

٣٦- مِرِيْرَه:

تُطلق في عامّيَّتهم على الخيوط المحكمة الفتل التي تُوضع في جانبي السجّادة في أثناء حياكتها، وتُنطق في لهجتهم بكسر الميم، والمَرِيرَة:((الحبل الشديد الفتل، وقيل: هو حبل طويل دقيق))[٦٣]، وجاء في حديث الإمام عليّ عليه السلام ((إنّ الله جعل الموت قاطعًا لمرائرِ أقرانها))[٦٤]، والمرائر: ((الحبال المفتولة على أكثر من طاق واحدها مرير ومريرة))[٦٥]. والدلالتان متطابقتان، إذ تدلّان على الخيوط، أو الحبال المحكمة الفتل.

٣٧- مَعَط:

يراد بهذه المفردة في عامّيَّتهم الجذب بقوّة، ومثله تؤخذ العصا أو البندقية من صاحبها، ولا سيَّما في أثناء الشجار؛ درءًا للخطر، أو تجريد السيف من غِمده، إذ يُقال: (فلان معط سيفه)، ومعط:((الميم والعين والطاء أصل يدّل على تجرّد الشيء وتجريده، ومَعِطَ: تمرَّط شعره، ومَعَطْت السيف من قِرابِه: جَرَّدتُه))[٦٦]. وقد انتقلت هذه الدلالة من الحسّيَّة إلى المعنويَّة، إذ يُقال: عن الخبر المؤسف الذي يشجن النفوس (هذا الخبر معط روحي)، وكأنَّه انتزعها؛ لشدّة وقعه عليّها. والدلالتان متطابقتان، فتدلّان على أخذ الشيء بقوّة وإكراه، أو تجريد السيف من غمده.

٣٨- نَغش:

تدلُّ في لهجتهم على الأشياء المتحركة حركة دؤوبة، ويُقال عن السمك الذي يتحرّك في الماء، ولا سيَّما إذا كان كثيرًا جدًا: (يِنْغَش) وكذلك عن الطيور؛ إذا كانت بكثرة هائلة، والنّغْشُ: ((تحرّك الشيء في مكانه، تقول: دار تَنْتَغِشُ صِبيانًا ورأس تنتغش صِئبانًا))[٦٧].

قال ذو الرُّمّة:

إذا سَمِعتْ وطءَ الركابِ تَنَغّشَتْ حُشاشَتُها في غير لَحْمٍ ولا دَمِ[٦٨]

الدلالتان متطابقتان، تدلّان على الحركة الدؤوبة المصحوبة بكثرة العدد.

٣٩- هِدَامِيل:

تُطلق في عامّيَّتهم على الملابس الرثّة الزريَّة المنظر، والهِدْمِلُ: ((بالكسر الثوب الخَلَق))[٦٩]

قال تأبّط شرًّا:

وَمَرْ قَبَةٍ، يا أمَّ عمرو، طِمِرَّةٍ مُذَبْذَبَةٍ فوق المراقب عَيْطَلِ[٧٠]

نَهَضْتُ إليها من جُثُومٍ كأنَّها عجوزٌ عليّها هِدْمِلٌ ذاتُ خَيْعَلِ

فالدلالتان متطابقتان، ويُراد بهما الملابس التي ما خلت أسمالًا متهرّئة.

٤٠- وِشِيْعه:

هي قطعة صغيرة من الغزل يستعملها الحائك في أثناء حياكة المنسوجات، وتستعملها النساء اللائي يمارسن نسج السجّاد، والوشائع هي لحمة السجّاد، وتتكوّن

من ألوان شتّى، ويُقال عن الشخص الذي تشير إليه أصابع الاتّهام في السرقات أو غيرها: (افلان وشيعته مصبوغه)؛ لأنَّه أصبح في دائرة الاتّهام، إذ ظلّت ملاصقة له مثلما لازم الصبغ الغزل الموشّى، والوَشِيعة ((لفيفة من غزل))[٧١].

قال ذو الرُّمّة:

بـهِ مَـلـعـبٌ مـن مُـعـصِـفـاتٍ نَـسَـجْـنَـهُ كَـنَـسـجِ الـيـمانيّ بُـــرْدَهُ بـالـوشـائـعِ[٧٢]

والدلالتان متطابقتان على أنَّ الوشيعة هي قطعة من الغزل، إلّا أنَّ العامّيَّة ترمي إلى الغزل ذي الطيف اللونيِّ المتعدّد.

الخاتمة

١. لم تقف اللغة بحدود الأُصول الفصحى، بل تطوّرت بحسب علاقتها بالنسق الاجتماعيِّ، وهنا ملمح لسانيٌّ اجتماعيٌّ يعزّز ارتباط اللغة بمجتمعها وطاعتها لمتطلّباته، ويمكن القول: إنَّ هذه نتيجة مركزيَّة في البحث.

٢. ظهرت التطوّرات موزّعة على الشكل والوظيفة في آن واحد، فالعامّيَّة تستمدُّ مفرداتها من الفصحى، وتُجري تغييرات على الشكل، مثلما اتّضح في بعض التغيرات الصوتيَّة والصرفيَّة، وقد نلحظ تطوّراتها على صعيد الوظيفة، ولا سيَّما الدلالة المعجميَّة.

٣. أظهرت اللهجة العامّيَّة تحولًا نوعيًا في استمدادها من الفصيح، إذ كانت تصوغ المعنويَّ من الحسِّيَّ، وتقوم بتنسيق الانتقال بحسب سياقها الثقافيِّ الذي تجيء فيه، فالأوصاف التي التزمت الأرض، أو بعض الحيوانات تحوّلت في العامّيَّة إلى ألفاظ ذات دلالات أخلاقيَّة بعد تجريدها من حسّيَّتها، وهذا يعني أنَّ العقل العامّيَّ ليس عقلًا قاصرًا؛ لأنَّه يمارس عمليَّة تجريد للمادّة ويعقلنها، فالنموُّ في الواقع ليس نمّوًا لهجيًّا وحسب، إنَّما هو نموٌّ عقليٌّ، فضلًا عن أنَّ الاستمداد لا يعني التكرار بقدر ما يعني الإضافة والتعديل.

٤. حصل تطوّر دلاليٌّ باتّجاه تعميم الدلالة كما في مفردة (شَفَلَّح)، أو انتقال الدلالة مثلما في مفردة (تَلْعَة، وشَصّب) ونحو ذلك، وثمَّة انتقال قليل من المعنويِّ إلى الحسِّيِّ، مثلما في مفردة (صِيرة) فأصلها من الصيرورة (الفعل صار)، أو من (سور) التي تدلُّ على السور، لكنَّهم أبدلوا السين صادًا.

هوامش البحث

١. لسان العرب: ٦/ ٣٩١ (غبش).

٢. ديوانه: ٧٣.

٣. القاموس المحيط: ٤/ ٢٢٧ (الوشن).

٤. كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر: ١٠.

٥. الصحاح: ٢/ ٥٦١ (بسس).

٦. المعجم المفصّل في شواهد العربيَّة: ١٠/ ٢٤٥.

٧. لسان العرب: ٥/ ١٨٤ (عصلب).

٨. معجم مقاييس اللغة: ١٥٧ (تلع).

٩. أساس البلاغة: ١/ ٩٥ (تلع).

١٠. ديوانه: ٢٤.

١١. لسان العرب: ٢/ ١٩٣ (جلل).

١٢. المعجم المفصّل في شواهد العربيَّة: ١١/ ٣٤٠.

١٣. معجم مقاييس اللغة: ٢٧٨ (حثل).

١٤. موسوعة أطراف الحديث النبويّ الشريف: ٧/ ١٩٠.

١٥. القاموس المحيط: ١/ ٣٤١ (الحمن).

١٦. لسان العرب: ٣/ ٣٥-٣٦ (خذم).

١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ١٧.

١٨. أساس البلاغة: ١/ ٣٠٣ (دوف).

١٩. ديوانه: ٢٢٧.

٢٠. لسان العرب: ٣/ ٢١٨ (دبن).

٢١. المصدر نفسه: ٣/ ٣٠٤ (دمس).

٢٢. ديوانه: ٣٦٠.

٢٣. لسان العرب: ٣/ ٣١٤ (دنفس).

٢٤. المصدر نفسه: ٣/ ٢٣٥ (دخل).

٢٥. النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٣٢٩.

٢٦. لسان العرب: ٣/ ٢٦٠ (دسر).

٢٧. أساس البلاغة: ١/ ٣٢٩ (ربض).

٢٨. نهج البلاغة: ١/ ٣٧.

٢٩. مجمع الأمثال: ٢/ ٩٠.

٣٠. لسان العرب: ٤/ ١١٩ (رضض).

٣١. معجم مقاييس اللغة: ٣٨٦ (رضف).

٣٢. ديوانه: ٢٦٧.

٣٣. صحيح مسلم: ١/ ٤٤٣.

٣٤. لسان العرب: ٤/ ٢٤٧ (زبر).

٣٥. أساس البلاغة: ١/ ٤٧٥ (سمل).

٣٦. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٤٠٣.

٣٧. لسان العرب: ٧/ ٣١٣ (قطف)، وينظر: ردّ العامّيّ إلى الفصيح: ٢٩.

٣٨. ينظر: لهجة ناحية الإصلاح في الناصريَّة دراسة صوتيَّة صرفيَّة: ٣١ (أطروحة دكتوراه).

٣٩. معجم مقاييس اللغة: ٥٠٢ (شصب).

٤٠. لسان العرب: ٥/ ١٠٩ (شفلح).

٤١. المصدر نفسه: ٧/ ٤٢٩ (كبر).

٤٢. الصحاح: ٣/ ٦٤٥ (شيص).

٤٣. معجم مقاييس اللغة: ٥٣٩ (صك).

٤٤. لسان العرب: ٥/ ٣٠٤ (صهد).

٤٥. ديوان الهذليّين: ١٧٧.

٤٦. لسان العرب: ٥/ ٣٢٣ (صير).

٤٧. ديوانه: ١٠٩.

٤٨. لسان العرب: ٦/ ١٣٨ (عزب).

٤٩. الكتاب: ٣/ ٤٣٢.

٥٠. ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ١٩ مقدّمة المؤلف، ولهجة قبيلة تميم: ١٠٤.

٥١. لسان العرب: ٦/ ١٥٧(عسق).

٥٢. المصدر نفسه: ٦/ ١٧٧(عصد).

٥٣. المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربيَّة: ٢/ ٣٤٩.

٥٤. لسان العرب: ٦/ ٢٥٥(عكرش).

٥٥. المصدر نفسه: ٦/ ٢٥٦(عكش).

٥٦. المصدر نفسه: ٦/ ٢٩١ (عمت).

٥٧. المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربيَّة: ٩/ ١٥٧.

٥٨. الصحاح: ٣/ ٩٣٨(فهق).

٥٩. ديوانه: ٢٢٥.

٦٠. لسان العرب: ٧/ ٤٤٣(كثث).

٦١. ديوانه: ٢٨.

٦٢. لسان العرب: ٧/ ٥٥٩ (كول).

٦٣. المصدر نفسه: ٨/ ١٨٥ (مرر).

٦٤. النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٣١٧

٦٥. لسان العرب: ٨/ ١٨٥ (مرر).

٦٦. معجم مقاييس اللغة: ٩٥٤(معط).

٦٧. لسان العرب: ٨/ ٤٦٦ (نغش).

٦٨. ديوانه: ٤٢٧.

٦٩. الصحاح: ٤/ ١١١٠ (هدمل).

٧٠. ديوانه: ١٨١.

٧١. الصحاح: ٣/ ٧٩٦ (وشع).

٧٢. ديوانه: ٢٨٢.

قائمة المصادر والمراجع

- أساس البلاغة، جار الله الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، تح: محمّد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ(ت٣٢١هـ)، علق عليّه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- ديوان الأخطل، شرحه وقدّم له: مهديّ محمّد ناصر الدين، ط٢، دار الكتب العلميَّة، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ديوان الأعشى، الكبير، ميمون بن قيس.
- ديوان تأبط شرًّا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: عليّ ذو الفقار شاكر، ط١، دار الغرب الإسلاميّ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- ديوان ذي الرُّمة، شرح وضبط نصوصه وقدّم له: د. عمر فاروق الطبّاع، ط١، شركة الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدّم له: مهديّ محمّد ناصر الدين، ط٣، دار الكتب العلميَّة، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ديوان الكميت بن زيد الأسديّ، جمع وشرح وتحقيق: د. محمّد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م.

- ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، دار صادر، بيروت، د.ت.
- ديوان الهُذليين، ط٢، القسم الثاني، دار الكتب المصريَّة، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ردّ العامّيّ إلى الفصيح، أحمد رضا العامليّ، د.ط، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٢.
- الصاحبي في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تح: السيّد أحمد صقر، د.ط، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربيَّة، ١٩٧٧.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ) اعتنى به مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربيّ، ط٥، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ(ت٢٦١هـ)، ط١، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٥هـ)، تح: د. مهديّ المخزوميّ و د. إبراهيم السامرائيّ، د–ط، دار مكتبة الهلال، مصر، د.ت.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آباديّ (ت٨١٧هـ)، د.ط، دار الجيل، بيروت – لبنان، د.ت.
- الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، ط٥، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، الناشر مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- كتاب الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ (ت٣٥١هـ)، تح: عزّ الدين التنوخيّ، د.ط، دمشق، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

- كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجيّ (ت٣٣٧هـ)، تح: عز الدين التنوخيّ، ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصادق العبيديّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- اللهجات العربيَّة - لهجة قبيلة أسد، أ.د. عليّ ناصر غالب، ط١، دار الحامد، عمّان، ٢٠٠٩م.
- لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربيَّة، غالب فاضل المطّلبيّ، ط١، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمّد الميدانيّ (ت٥١٨هـ)، الناشر المعاونيَّة الثقافيَّة للأستانة الرضويَّة المقدَّسة، ١٣٤٤هـ ش.
- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسيّ، د.ط، دار قتيبة، الكويت، د.ت.
- المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربيَّة، د. إميل بديع يعقوب، د. ط، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٩م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمّد عوض مرعب، والآنسة فاطمة محمّد أصلان، د.ط، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- موسوعة أطراف الحديث النبويّ الشريف: أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني

زغلول، د.ط، دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان، د.ت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(ت٦٠٦هـ) تح: احمد طاهر الزاويّ، ومحمود محمّد الطناحيّ، ط١، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمّد عبده، خرج مصادره، فاتن محمّد خليل اللبون، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت – لبنان، د.ت.

الأطاريح والرسائل الجامعيَّة:

- لهجة ناحية الإصلاح في الناصريَّة (أطروحة دكتوراه، فريد حمد سليمان، جامعة بابل- كلّيَّة التربية، ٢٠١٤م.